ICQS 2015

الوحي والعلوم في القرن الواحد والعشرين

قضايا معاصرة في دراسات القرآن والسنة

تحرير:

الأستاذ الدكتور محمد أبو الليث الخيرآبادي

الدكتور عصام النجاني محمد إبراهيم

الوحي والعلوم في القرن الواحد والعشرين

قضايا معاصرة في دراسات القرآن والسنة

تحرير:

الأستاذ الدكتور محمد أبو الليث الخيرآبادي

الدكتور عصام التجاني محمد إبراهيم

المحررون المشاركون

الدكتورة صفية شمس الدين

الدكتور رضوان جمال الأطرش

الأستاذ المشارك الدكتور سعد الدين منصور قسم السيد

الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

حقوق الطبع

حقوق الطبع محفوظة لقسم دراسات القرآن والسنة، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا. لا يسمح بإعادة طبع أو تصوير أي جزء من هذا الكتاب، بأي شكل من الأشكال الإلكترونية، أو الآلية بما في ذلك التصوير، أو النسخ، أو التسجيل الصوتي، أو التخزين الإلكتروني، إلا بموافقة خطية مسبَّقة من رئيس قسم دراسات القرآن والسنة، ويستثنى من ذلك التصوير لهدف إجراء البحوث العلمية، على أن يشار عند الاستشهاد به للناشر.

الطبعة الأولى: ١٤٣٦هـ – ٢٠١٥م

ISBN: 978–967–418–394–3

الناشر:

دار الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا للنشر IIUM Press

IIUM Press, International Islamic University Malaysia

P.O. Box 10, 50728 Kuala Lumpur, Malaysia

Phone (+603) 6196-5014, Fax (+603)-6196-6298

Website: http://iiumpress.iium.edu.my/bookshop

الفهرس

١- محور قضايا معاصرة في دراسات القرآن والسنة

١.	**أساليب معاصرة في تحفيظ القرآن الكريم: مدارس امتياز يايسن ترنجانو الماليزية نموذجاً** د. عبد العزيز صديق عبد الله	٢-١٢
٢.	**أسماء الله الحسنى وصفاته وأفعاله: دراسة تحليلية لها في سورة النور** د. صفية شمس الدين	١٣-٢٧
٣.	**إشكالية المتواتر بين المتكلِّمين والمحدِّثين** محمد بن أحمد بن شعيلان البريكي	٢٨-٤١
٤.	**إشكالية دعوى التعارض بين أحاديث زيادة العمر بصلة الرحم والقرآن** أسمهان علي فارح عثمان	٤٢-٥٣
٥.	**أغراض التمثيل بالحيوانات والحشرات في القرآن: دراسة بلاغية تحليلية** لقمان بن إدريس سيكوني	٥٤-٦٦
٦.	**الاتجاهات المنحرفة في التفسير التفسير الصوفي أنموذجا** عائشة خليلة عبد الستار د. رضوان جمال الأطرش	٦٧-٨٣
٧.	**الإمام الكشميري ووسائل تدريس الحديث عنده** محمد شكيب القاسمي	٨٤-٩٤
٨.	**الأمير المحدث القَنُّوجي وإسهاماته في علوم الحديث: كتابه "الحطة في ذكر الصحاح الستة" أنموذجاً** د. سيوطي عبد المناس عبد الله جميل محمد	٩٥-١٠٦
٩.	**التكبير عند ختم القرآن الكريم بين القراء والمحدِّثين** سالم بن غرم الله بن محمد الزهراني	١٠٧-١٣١
١٠.	**الحديث المشكل والعلم التجريبي** د. عادل بن عبد الشكور الزرقي	١٣٢-١٤٨
١١.	**الحرية من خلال الآيات القرآنية وأدلة استخدام العقل** د. ميلود شعبان القمودي	١٤٩-١٥٥
١٢.	**الخطبة والزواج في منظور القرآن الكريم** خديجة محبّ الدّين	١٥٦-١٦٢
١٣.	**الدعوة الإسلامية وعوامل نجاحها في العصر الحديث: رؤى قرآنية** د. موسى عبد السلام مصطفى أبيكن	١٦٣-١٧١

١٤.	**السؤال في القرآن الكريم: أنواعه ومقاصده دراسة موضوعية** د. رضوان جمال الأطرش	١٩١-١٧٢
١٥.	**العلة في الحديث النبوي مفهومها وأجناسها واهتمام العلماء بها** د. بدر محمد قبلان العازمي	١٩٩-١٩٢
١٦.	**القرآن الكريم في رسائل الماجستير بقسم اللغة العربية في كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا** أ. د. منجد مصطفى بهجت د. محمد الباقر بن يعقوب د. عبد الحليم بن صالح	٢١٤-٢٠٠
١٧.	**المبادئ العسكرية في ضوء القرآن الكريم** د. خالد بن إبراهيم الدبيان	٢٣٢-٢١٥
١٨.	**المنهج النبوي في إصلاح الجار السوء** نوح علي د. سعد الدين منصور محمد	٢٤٨-٢٣٣
١٩.	**أهمية التصوير الفني في القرآن الكريم: دراسة تحليلية بلاغية وتطبيقية** محمد نعيم مجيد	٢٢٦٤-٢٤٩
٢٠.	**أهمية الدلالة اللغوية وأنواعها في استنباط الأحكام من النص القرآني والسّني** د. إدريس بن خويا أ. فاطمة برماتي	٢٧٨-٢٦٥
٢١.	**(أو) في القرآن الكريم وأثره في بناء الأحكام عند الأصوليين** د. حسام حسين مزبان	٢٩٢-٢٧٩
٢٢.	**بسط الرزق وتضييقه في الآيات: تأملات وهدايات** د. عبد الحكيم بن عبد الله القاسم	٣٠٥-٢٩٣
٢٣.	**تعليم القرآن الكريم لذوي الاحتياجات الخاصة إلكترونيا: الإعاقة الفكرية ضرورة** د. نايف بن عبد الله التويم	٣٢٨-٣٠٦
٢٤.	**حقوق الإنسان في القرآن الكريم** د. إبراهيم عبد السلام الفرد	٣٤١-٣٢٩
٢٥.	**خطورة التساهل في توثيق الضعيف في السيرة: هشام ابن الكلبي وكتابه المثالب أنموذجاً** د. علاء الدين إسماعيل	٣٥٩-٣٤٢
٢٦.	**دلالات الألفاظ في سورة الفتح: الأسماء أنموذجاً** د. زياد عبد الله عبد الصمد البنّا	٣٧٦-٣٦٠
٢٧.	**طهارة المرأة في تفسير ابن عاشور دراسة موضوعية** صالحة حويض المطرفي	٣٨٩-٣٧٧
٢٨.	**لمس المصحف للمحدث حدثاً أصغر في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية** د. بدر محمد العليوي	٣٩٤-٣٩٠

٢٩.	**مفردات السنة النبوية بين الوحي والاجتهاد** أحمد بن سالم بن موسى الخروصي	٣٩٥-٤٢١
٣٠.	**مفهوم العقل في القرآن الكريم** خالد أمحمد فرج الوحيشي	٤٢٢-٤٣٣
٣١.	**ملامح التخطيط في الكتاب والسنة تنظيرًا وتطبيقًا** د. خضر بشير عبد الحميد	٤٣٤-٤٤٥
٣٢.	**مناهج تدبر القرآن الكريم بين القديم والحديث والآثار المترتبة عليها** علي أسا علي مبارك د. عصام التجاني محمد إبراهيم	٤٤٦-٤٦٧
٣٣.	**منهج القرآن في الإصلاح السياسي** لطف الله بن ملا عبد العظيم خوجه	٤٦٨-٤٨٥
٣٤.	**وسائل حفظ السنة النبوية** د. خالد ضيف الله الشلاحي	٤٨٦-٤٩٥
٣٥.	**أسباب فساد السريرة ووسائل إصلاحها** مريم داوود أحمد د. رضوان جمال الأطرش	٤٩٦-٥١٣
٣٦.	**منهج القرآن الكريم في رعاية ذوي الإحتياجات الخاصة** محمد سهيل كي د. عصام التجاني محمد إبراهيم	٥١٤- ٥٣٠
٣٧.	**ضوابط الحوار في الكتاب والسنة، وسلوك الآخر** أ. د. المكي أقلاينة	٥٣١- ٥٤٢

منهج القرآن الكريم في رعاية ذوي الإحتياجات الخاصة

محمد سهيل كي[١]

د. عصام التجاني محمد إبراهيم[٢]

الملخص:

للبحث في الإعاقة ومايتعلق بذوي الإحتياجات الخاصة جانبان مستقلان، يختلف كل منهما عن الآخر، فبينما يتناول الجانب الأول أنواع الإعاقة وأسبابها ووجوه التخلص منها، يتناول الجانب الثاني عن تقدير ذوي الإحتياجات الخاصة واحترامهم كأفراد مستقلة من المجتمع الإنساني ودمجهم في صحن المجتمع. والقرآن الكريم يلقي الضوء إلى كِلتي الناحيتين عبر آيات عديدة. ومن المؤسف جدا أن معظم الدراسات والبحوث الحديثة حول رعاية ذوي الإحتياجات الخاصة وحمايتهم تعكس نظرة غربية، إذ تقوم الأكثر منها بالإعتماد الأعمى على فلسفة الغرب ونظرته العالمية حيث أن الغربيين يعتقدون في مجرّد الحياة الدنيوية ويتخذونها كالغرض الأقصى للحياة البشرية. فمن حيث أن الغرب يحثّ الإنسانيةَ على مجرّد الإستمتاع بهذه الحياة "البديعة"، تركّزت المحاولات الغربية لتمكين ذوي الإحتياجات الخاصة بإشغال عمرهم في رسوم تافهة وهوايات تقتل أوقاتهم وهمومهم. إلا ان القرآن الكريم يقوم بتقديم طريق واضح في رعاية ذوي الإحتياجات الخاصة. ويمتاز المنهج القرآني بتوضيح الحكمة الربانية في تكوين الإعاقة، وبيان أسس رعاية المعاقين، وباعتبار النواحي المهمّة التي بها تقوم الأمّة برعاية المعاقين. فهذا البحث المتواضع ينظر إلى منهج القرآن الكريم في رعاية ذوي الإحتياجات الخاصة، واعتمد الباحثان من حيث المنهجية على منهجين: المنهج الإستقرائي: حيث تم جمع الآيات القرآنية حول المعاقين وما يتعلّق بهم، بالإضافة إلى أقوال المفسّرين، والدراسات المتوفرة في الموضوع. والمنهج التحليلي: حيث اجتهد الباحثان بعد الجمع على تحليل تلك المعلومات، ومن ثم مناقشتها واستخلاص النتائج منها. وتوصّل البحث إلى أن القرآن الكريم يمتاز بمنهج واضح في رعاية ذوي الإحتياجات الخاصة حيث يبيّن حكمة الإعاقة مع تحريض الإنسانية على تكريم المعوّقين وتخفيف الأحكام لهم. وركّز القرآن الكريم على أساس المساواة الإنسانية بدون النظر إلى الصحة والإعاقة مع الدعوة إلى احترام المعاقين ومخالطتهم ومساعدتهم ورفع منزلتهم وتقدير حقوقهم.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله ربّ العالمين. والصلاة والسلام على رسوله الأمين وآله وصحبه أجمعين، وبعد! فإن الإعاقة ومايتعلق بالمعاقين أصبحت اليوم من إحدى المحاور المهمة التي تدور حولها دراسات الباحثين والمتخصصين. وتعدّ رعاية

[١] طالب في مرحلة الدكتوراة، قسم دراسات القرآن والسنة، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا.

[٢] أستاذ مساعد، قسم دراسات القرآن والسنة، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا.

المعاقين من الأنشطة الخيرية ذات الطابع الإنساني التي أصبحت في العصر الراهن مجال اهتمام العالم وعنايته. حيث تركّزت جهود كثير من المتخصصين والمؤسسات في الشرق والغرب حول تأهيل المعاقين والتخفيف من معاناتهم والعمل على دمجهم في المجتمع. ومن المعلوم أنه أصبح اهتمام أية أمة بفئة من الفئات التي تحتاج إلى عناية خاصة، مثل المعاقين، يعدّ مقياس لتطوّر حضارتها وشدّة إنسانيتها.

ومن المحقق أن الله سبحانه وتعالى كرّم الإنسان وبيّن مكانته بين مخلوقاته، فقال: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء:٧٠]. وهذا التكريم الإلهي يوجب على المجتمع أن ينظر إلى كلّ فرد من أفراده نظرة احترام دون تمييز بين سليم ومعاق، ويرفض القرآن الهمز واللمز لمعارضتهما مع هذا التكريم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الحجرات:١١]. وأن الرب تعالى رفع عن المعاقين بعضا من التكليفات العامة مراعاة لحالهم: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الفتح: ١٧]. وحفظ الكتاب الحكيم كرامة المستضعفين وحثّ الناس على القتال لحماية حقوق المستضعفين: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾ [النساء:٧٥]. ولاينبغي أن يفوتنا أيضا في هذا المجال أنه عزّ وجلّ أنزل سورة قد يرى فيها البعض عتاب لرسوله محمد ﷺ لعدم رعايته صحابيا معاقا! فهذه الآيات القرآنية ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ * أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ * وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ * أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَىٰ * أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَىٰ * فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّىٰ * وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ * وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَىٰ * وَهُوَ يَخْشَىٰ * فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ * كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ * فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ﴾ [عبس:١-١٢] تشتمل على إشارات عديدة يتضح من خلالها منهج القرآن الكريم في رعاية ذوي الإحتياجات الخاصة وبيان أهميتهم عند الخالق تعالى. لذلك جائت هذه الدراسة تتحثث معالم ذلك المنهج القرآني في رعاية المعاقين، عسى أن يسهم في التخفيف من معاناتهم، وحثّ المجتمع على إعانتهم ومواساتهم.

المبحث الأول

تعريف مفردات البحث

الإعاقة لغة واصطلاحا:

تستعمل كلمتي "المعاق" و"المعوّق" للدلالة على من به عائق يعوقه من ممارسة حياته بالشكل السوي خلقيا. والعوق لغة الحبس والصرف والتثبيط. يقال: عاقه عن كذا بمعنى حبسه وصرفه عنه[١]. تعوّق: امتنع، وتثبّط[٢].

و"المعاق" اسم مفعول من "أعاق" الرباعي المزيد. لكن كلمة أَعَاقَ لم ترد في معاجم اللغة العربية. وإنما استعملوا "عَاقَ"، و"اِعْتَاقَ"، و"عَوَّقَ". و"المَعُوقُ" اسم مفعول من عَاقَ. و"المُعَوَّقُ" اسم مفعول من "عَوَّقَ". وقد ورد في القرآن الكريم اسم الفاعل من "عَوَّقَ"، حيث يقول جلّ وعلى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الأحزاب:١٨]. وقال الزمخشري في تفسير هذه الآية: " الْمُعَوِّقِينَ: المثبطين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم المنافقون"[٣].

أما اصطلاحاً، فالباحثون لهم تعاريف عديده لمسمى المعاق، ومشتقاته. فقيل هو "الفرد الذي يعاني، نتيجة عوامل وراثية أو بيئية مكتسبة، من قصور القدرة على التعلّم، أو اكتساب الخبرات والمهارات، أو أداء أعمال يقوم بها الفرد العادي السليم المماثل له في العمر، والخلفية الثقافية، أو الإقتصادية، أو الإجتماعية"[٤].

وعرّف صموائيل ويشك المعاق بأنه: "هو من فقد قدرته على مزاولة عمله، أو القيام بعمل آخر نتيجة لقصور بدني أو جسمي أو عقلي، سواء أكان هذا القصور بسبب إصابته في حادث، أو مرض، أو عجز وُلِدَ به"[٥]. وعرّف آخرون المعاق بأنه "هو الشخص الذي ليست لديه المقدرة على ممارسة نشاط أو عدّة أنشطة أساسية للحياة العادية نتيجة إصابة وظائفه الجسمية أو العقلية أو الحركية إصابة وُلِد بها، أو حلّت به بعد ذلك"[٦]. ويعرّف معجم علم النفس المعاق بأنه "الشخص غير القادر على المشاركة بحرية في الأنشطة التي تعدّ عادية لمن هم في مثل سنه وجنسه، وذلك بسبب شذوذ عقلي أو جسمي أو حركي"[٧].

والتعريف المشهور المقرّر عالميا هو تعريف منظمة الصحة العالمية حيث عرّفت المعاق بأنه: "كلّ فرد نقصت قدرته على أداء أدواره بشكل طبيعي في الحياة قياسا بأبناء سنه، وجنسه، وخصائصه الإجتماعية وذلك نتيجة الإصابة أو العجز أو المرض مما

---

[١] ابن منظور، **لسان العرب**، ج١٠، ص٢٧٩.

[٢] أنيس، **المعجم الوسيط**، ج٢، ص٦٣٧.

[٣] الزمخشري، **تفسير الكشاف**. سورة الأحزاب، الأية ١٨.

[٤] فراج، **إستراتيجيات مستحدثة في برامج رعاية وتأهيل الأطفال ذوي الإحتياجات الخاصة**، ص١٤.

[٥] ويشك، **كيف تربي طفلك المعوق**، ص ١٦.

[٦] نصراوي، **التأهيل المهني للمعاقين**، ص١٨.

[7] Enson, **Dictionary of psychology and psychiatry**.

يستدعي تقديم خدمات خاصة تهدف إلى تنمية قدرة المعاق إلى أقصى حد ممكن، وتقليل القيود الجسمية والنفسية والإجتماعية التي تفرضها الإعاقة على المعاق"[1].

مما سبق، يمكن القول أن المعاق هو كل فرد يعاني من عجز كامل، أو جزئي، دائم، أو مؤقت، في بعض إمكاناته، وقدراته البدنية، أو الحركية، أو العقلية، أو النفسية يحول بينه وبين القيام بمناشط الحياة بشقها الثقافي، أو الإجتماعي، أو الإقتصادي بصورة كاملة مما يستوجب بسببه الرعايتة ليتمكن من تحمل مسؤولياته، وزيادة قدرته على التكيف مع نفسه ومع مجتمعه، وعلى التمتع بأوقات فراغه، وعلى الإنتفاع بما في مجتمعه والحياة التي حوله من فرص وخدمات مختلفة مناسبة له في مجال التعليم والتدريب والتأهيل والتشغيل والوقاية والعلاج والتوجيه والتثقيف العام[2]. وجدير بالذكر أن مفهوم ذوي الإحتياجات الخاصة لم يخرج عن كونهم أشخاصا ابتلاهم الله بفقدان شيئا من قدراتهم أو حواسهم، فأصبحوا مصابين بنوع من الإعاقة اضطرّوا بسببها قبول الرعاية من الآخرين[3].

تطوّر مفهوم ذوي الإحتياجات الخاصة:

للغات المختلفة ألفاظ عديدة تعبر بها عن الإعاقة والمعاقين. ففي اللغة العربية –مثلا– شاع عند كثير من الناس لفظ المعوّق، وذوي العاهات، والبلهاء، والخرس، والطرش، والأعرج، والأعور، وغيرها. ومعلوم أن شيوع مثل هذه الألفاظ التي قد تكون جارحة بين الناس قد ولد شعورا سلبيا عند هؤلاء، مما ولَّد عند الكثير منهم الشعور بالقصور، والنقص، والخجل، والإحباط، والعجز، والإنطواء، والإنكفاء والعزلة. كما أشعرهم بأنهم أقل من غيرهم. وهذا لاشك يؤذي المعاق، يوكوّن عند أهليهم وذويهم شعورا بالخزي والعيب، مما أدّى في كثر من الأحيان إلى إغفال الكثير من الجوانب الإيجابية التي يتمتعون بها، والتي يشاركون أو يتفوقون فيها عن غيرهم من الناس[4].

وكان يطلق على ذوو الإحتياجات الخاصة مسمّى "المقعدين" في منتصف القرن السابق، ثم اطلق عليهم "ذوي العاهات" باعتبار أن كلمة الإقعاد توحي باقتصار تلك الطائفة على مبتوري الأطراف أو المصابين بالشلل. وأما العاهة فهي أكثر شمولا بمدلول الإصابات المستديمة. ثم تطوّر هذا التعبير إلى اصطلاح "العاجزين"، وبعدما تطوّرت النظرة إليهم على أنهم ليسوا عاجزين، وأن المجتمع هو الذي عجز عن استيعابهم أو عن تقبلهم أو عن الإستفادة مما قد يكون لديهم من مميزات أو مواهب، أصبحت المراجع العلمية والهيئات المتخصصة تسميهم "المعاقين" بمعنى يوجد عائق يعوقهم عن التكيّف. كما لو كانت سيارة تسير في طريق ممهد ثمّ اعترضتها صخرة أو حاجز أو حفرة أعاقت مواصلة سيرها فاصبحت بسبب هذا العائق

[1] WHO Secretariat, **The disability process and intervention levels.**

[2] الشيباني، **الرعاية الثقافية للمعاقين**، ص١٧-١٨.

[3] حميش، **رعاية ذوي الإحتياجات الخاصة في الإسلام**، ص٢٥-٣٠.

[4] حميش، **رعاية ذوي الإحتياجات الخاصة في الإسلام**، ص ٢٩.

معاقة عن الوصول إلى هدفها. وأصبحت محتاجة إلى معاونة من الآخرين الذين يستطيعون على إزالة هذا العائق وإصلاحها إذا كانت تحتاج إصلاحا[1].

وبعد أن نوه علماء الطب، وعلماء الإجتماع، وعلماء النفس على سلبية هذه التسميات خطورتها، دعوا إلى ابتكار مصطلحات تبين حالهم دون التقليل قدرهم. لأن كلّ إنسان لابدّ أن تكون لديه نواحي نقص ونواحي امتياز. فبعد هذا الإنتباه سمّوا بـ"ذوي الإحتياجات الخاصة" و"ذوي الصعوبات" و"الفئات الخاصة" وغيرها لتجنب الأثر السلبي لوصف الإنسان بالإعاقة. ومن المحقق ان هذه التسميات الإيجابية تعطي انطباعاً جيداً لمثل هؤلاء مما يؤدي إلى زيادة تفاعلهم مع المجتمع. وهذه المسميات أيدتها دراسات وتقارير وتقديرات أفادت العاملين مع هؤلاء وكذلك المجتمع بكامله. ومن الجدير بالذكر، أن القرآن أيضا قد حث العالم على اختيار الأسماء والكنى الجميلة والجيدة ومناداة الإنسان بأحب الأسماء إليه، فالمسلم لا يحب لأخيه المسلم إلا ما يحب لنفسه. كما أوضح القرآن أن إدخال السرور على المسلم مما يؤجر عليه. ومما لا يتطرّق إليه الشك أن الإعاقة من مظاهر الإبتلاء حيث ينهي الإسلام عن تسمية الشخص باسم يدل على عاهة فيه، لما قد تحمله هذه التسمية من لمز وسخرية[2] حيث يقول الرب جل وعلا: ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ۖ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾ [الحجرات:١١] واعتبارا لهذه النواحي الإجتماعية والنفسية والدينية، يتّفق هذا البحث مع إطلاق مصطلح "ذوي الاحتياجات الخاصة".

المبحث الثاني
النظرة التاريخية لذوي الإحتياجات الخاصة

لا شك أن البحث في النظرة التاريخية لذوي الإحتياجات الخاصة قبل الإسلام من الأهمية بمكان لموضوعنا الحالي، حيث أن تلك الآراء التاريخية الغريبة والأفكار العجيبة عن المعاقين تبدي لنا أهمية النظرة القرآنية وسبقها في هذا المجال. فلقد كانت نظرة الناس في العصور السابقة إلى المرضى والمعاقين نظرة احتقار وازدراء واتهام. فكانت الإعاقات مرتبطة في العصور الأولى بغضب الآلهة حيث كان العمى بصفة خاصة مرتبطا بانتقام الآلهة التي حرمت عبدها من نورها ومن التمتع بجمال كونها نتيجة فواحش ارتكبها أو قربان لم يقدمه لها[3]. أما الإعاقة الذهنية فكانت مرتبطة بعالم الشياطين وكانت جميع فئات المعاقين منبوذة من المجتمعات القديمة. وكان ينظر إلى المعاقين على أنهم فئة شاذة، لذا كانوا يتعرضون للموت[4] تحت الأزمات والصعوبات أو بسبب عجزهم الطبيعي لمواجهة التحديات العاتية نحو حياتهم الدنيوية.

---

[1] شرف، **تأهيل المعوقين**، ص٩.

[2] الحولي، **المعاق في الفكر الإسلامي**، ص٤.

[3] قلعجية، **مقدمة لفلسفة المرض**، ص٢٧.

[4] حميش، **رعاية ذوي الإحتياجات الخاصة في الإسلام**، ص٣٦.

أولاً: اليونانيون

كانت النظرة للمعاقين نظرة عداوة شديدة. إذ نادى أفلاطون بوجوب التخلص من الأطفال المعاقين عن طريق قتلهم للمحافظة على طهر العنصر الإنساني ونقائه في دولته[١]. أما في إسبرطة اليونانية، فكانوا يقتلون المعاقين. وكذلك في أثينا كانوا يتخلصون من ذوي العاهات على طريقتين: إما بالقتل المباشر، أو الإجلاء إلى خارج المدينة[٢].

ثانياً: الهنادكة

اعتقدت الهنادكة ان المعاقين يشكلون عبئا اجتماعيا واقتصاديا على المجتمع. ومن أهم الميزات التي تمتاز بها نظرة الهنادكة للمعاقين، أنهم كانوا يفترقون بين المعوقين بحسب الطبقات حيث كان للنظام الطبقي (Caste System) نفوذ هام في تعيين حياة المجتمع الهندي. والطبقات الرئيسية التي مثّلت شتّى مجالات الحياة الهندوكية كانت أربعة. وهي: طبقة البراهمة وهم الكهان، وطبقة الشترية وهم الحكّام والمحاربون، وطبقة الويشية وهم التجار والزراع، وطبقة الشودرا وهم أصحاب الحرف والمهن، وليس لهم إلا خدمة الطوائف السابقة[٣]. فكانت الطبقات السفلى تخدم المعاقين من الطبقات العليا إلا ان معاقي الطبقات السفلى كانوا يتعرّضون للجوع حتّى الموت!

ثالثاً: الرومان

اعتقد الرومانيون ان الإعاقة نتيجة صراع وقع بين الآلهة مع الأرواح الشريرة المسببة للمرض[٤]. ويقوم التاريخ الروماني بتدوين طريقة تخلّصهم من المعاقين على طريق إلقائهم في الأنهار أو تركهم على قمم الجبال حتى الموت. ويروى بأن إسبرطة كانت تقضي بإعدام الأولاد الضعاف والمشوهين عقب ولادتهم، أو تركهم في القفار طعاما للوحوش والطيور[٥].

رابعاً: العصر الجاهلي

كانت العرب في الجاهلية ينظرون إلى ذوي الإحتياجات الخاصة نظرة ذل واحتقار. فكانوا يسمون من أصابه العور باللؤم والخبث. وكانت هناك طقوس استرضاء الأرواح وأصنام الكعبة. والتي تعتبر شرطا أساسيا يلجأ إليه المريض عند مرضه ليدفع عنه غضب الآلهة[٦]. ومن عاداتهم السيئة أنهم كانوا يتقززن وينفرون من مؤاكلة المعاقين ومخالطتهم. فيفرقون بين السليم والمريض، وبين القوي والضعيف. ونزلت هذه الآية في عتاب هذه العادة: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلاَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ [النور:٦١].

خامساً: في العصور الوسطى

---

[١] شكور، **معاقون ولكن عظماء**، ص١٩.

[٢] قلعجية، **مقدمة لفلسفة المرض**، ص٢٨.

[٣] الآلوائي، **الدعوة الإسلامية وتطوّرها في شبه القارة الهندية**، ص٣٢٩.

[٤] قلعجية، **مقدمة لفلسفة المرض**، ص٣٤.

[٥] عبد الرحيم، **تربية الطفل المعوق**، ص٩٣-٩٤.

[٦] قلعجية، **مقدمة لفلسفة المرض**، ص٣٦.

كانت النظرة للمعاقين نظرة خوف لاعتقادهم بأن الآلهة أنزلت اللعنة بهم. فكانت الكنيسة تصدر أحكاما على المتخلفين عقليا لاتصالهم بالشيطان. لهذا سجنوهم وكبلوهم وأذاقوهم ألوانا من العذاب ليهرب الشيطان من الجسد المعذب![1]

ففي الجملة كان أغلب الحضارات القديمة يسودها اعتقاد بأن سبب الإعاقة أرواح شريرة دخلت المعاق. والمجتمع الإسلامي سبّاق في هذا الميدان انطلاقا من رعاية المعاقين واحترامهم كفرد مستقل. وكان الموقف القرآني لذوي الإحتياجات الخاصة والعناية الربانية لهم من الأسباب الرئيسية لهذه الرعاية.

المبحث الثالث

الحكمة الربانية في الإعاقة كما يبيّنها القرآن الكريم

من الضروري أن تكون حكمة نيّرة وراء سائر أفعال الله تعالى وخلقه وتقديره. ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون:١١٥]. ويقول القشيري في تفسير هذه الآية: "والعابثُ في فِعْلِهِ مَنْ فِعْلُه على غير حدِّ الاستقامة، ويكون هازلاً مُسْتَجْلِباً بفعله أحكامَ اللهوِ إلى نَفْسه، متمادياً في سهوه، مستلِذَّ التفرقةِ في قصده، وكلُّ هذا من صفات ذوي البشرية، والحقُّ – سبحانه مُنَزّهُ النّعت عن هذه الجملة، فلا هو يفعل بشيءٍ عابث، ولا بشيء منَ العَبَثَ آمِرٌ"[2]. فمستحيل أن يخلق الخالق شيئا من خلقه بدون حكمة وفائدة.

بحث العلماء والمفسّرون في القديم والحديث عن حكمة الإعاقة والأسرار الربانية وراء خلق المعاقين، وجاءوا بعدّة حِكمٍ أهمّها أن يصبر المعاقون على بليّتهم ويتوكّلوا على الله، ويشكر العباد المعافون على نعمتهم. يقول تعالى: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة:٥١]. وقال الزجاج في تفسير هذه الآية: "المعنى إذا صرنا مغلوبين صرنا مستحقين للأجر العظيم، والثواب الكثير، وإن صرنا غالبين صرنا مستحقين للثواب في الآخرة وفزنا بالمال الكثير والثناء الجميل في الدنيا. وإذا كان الأمر كذلك، صارت تلك المصائب والمحزنات في جنب هذا الفوز بهذه الدرجات العالية متحملة"[3].

ويوضّح الله عز شأنه بأنه يبتلي الخلق ليختبر صبرهم: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾ [محمد:٣١] ويعد للصابرين أجرا عظيما: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ

[1] حميش، **رعاية ذوي الإحتياجات الخاصة في الإسلام**، ص٣٧.

[2] القشيري، **تفسير القشيري**، سورة المؤمنون، الآية ١١٥.

[3] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، سورة التوبة، الآية ٥١.

الْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة:١٥٥-١٥٧]. وفي أمكنة كثيرة يبيّن أن الله يكون مع الصابرين: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة:١٥٣]. والمراد بمعية الله تعالى: معونته وإنجاده[١].

ويقدّم القرآن أيضا نموذج نبي الله أيّوب عليه السلام للصبر والإحتساب والرضا بقدر الله: ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ * ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ * وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ * وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص:٤١-٤٤] فالنصوص القرآنية تخص المصائب التي يتعرض لها المؤمن بالذكر والتنويه وتشيد بفضيلة الصبر عليها والرضا بقدر الله. ويبيّن الإمام أحمد بأن الصبر في القرآن قد ورد في نحو تسعين موضعا.[٢] وفي السنة النبوية أيضا أحاديث عديدة تبيّن أن عظم الجزاء مع عظم البلاء وأن الإبتلاء يتسبب لتكفير الذنوب ونيل الثواب. فيقول ﷺ: «إن عظم الجزاء من عظم البلاء، وإن الله إذا أحب قوما ابتلاهم، فمن رضي فله الرضى، ومن سخط فله السخط»[٣]. وفي حديث قدسي: «إن الله عزّ وجل قال: إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر، عوّضته منهما الجنّة»[٤]، والمراد بالحبيبتين: العينين.

وجدير بالذكر، ان القرآن يلفت نظر صاحب المصيبة أن لا يحصر انتباهه بما هو مفقود، بل ينظر إلى ما هو موجود من نعم الله عليه بحيث لاتكاد تحصى ولا تحصر. ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النحل:١٨] ويحرّض النبي ﷺ أن ننظر إلى من أسفل منّا في النعمة: «انْظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلاَ تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لاَ تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ»[٥] وحينما يلتفت المعاق إلى نعم الله عليه يجد أنها غير محصور، ويتضح له ان ما أصابه من الإعاقة شيئ هيّن بالنسبة إلى نعم الله الأخرى التي وفّق بها. فإن ملاحظة كثرة نعم الله مع ملاحظة ما يترتب على الإصابة من حسن العاقبة يخلص المعاق من حالة الإنطواء وفقدان الثقة بالنفس والخجل الإجتماعي والإحساس بالوحدة، كما يضفي على المعاق التوازن النفسي والإستقرار الداخلي، ويمنحه القوة في مواجهة الإعاقة ويحفز ما لديه من الطاقات والقدرات.

أما بالنسبة إلى المعافين، لقد اقتضت الحكمة الربانية أن يبصروا نعمة الكمال والعافية فيهم من خلال رؤية الإعاقة في إخوانهم فيدركوا سعة رحمة الله بهم فيشكروه على النعمة العظيمة التي هم يتقبلون فيها. ويروي الحافظ ابن كثير حديث النبي ﷺ: «لما خلق الله آدم مسح على ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته إلى يوم القيامة، ثم عرضهم على آدم فقال: يا آدم! هؤلاء ذريتك، وإذًا فيهم الأجذم والأبرص والأعمى وأنواع السقام. فقال آدم: يارب! لم فعلت هذا بذريتي؟ فقال:

---

[١] ابن عطية، **تفسير ابن عطية**، سورة البقرة، الآية ١٥٣.

[٢] ابن قيّم الجوزية، **مدارج السالكين**، ج٢، ص١٥٢.

[٣] أخرجه ابن ماجة في **سننه**، كتاب الفتن، باب الصبر على البلاء. رقم٤٠٣١، ج٢، ص١٣٣٨؛ والترمذي في **جامعه**، كتاب الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء، رقم ٢٣٩٦، ج٤، ص٦٠١. وقال: هذا حديث حسن غريب.

[٤] أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب المرضى، باب فضل من ذهب بصره، رقم ٥٣٢٩، ج٥، ص١٤٠.

[٥] أخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب الزهد والرقائق، رقم٢٩٦٣.

كي تشكر نعمتي»[1]. ويعلّم النبي ﷺ كيفية شكر المعافى حينما يرى المعاق: «إذا رأى أحدكم مبتلًى فقال: الحمد لله الذي عافاني ممّا ابتلاك به وفضّلني عليك وعلى كثير من عباده تفضيلا، فإذا قال ذلك فقد شكر تلك النعمة»[2]. ونبّه النبي ﷺ أن يكون قول المعافى بصوت خفيض حيث لايسمعه المبتلى لأن لا يكسر قلبه ولا يحزن على مصيبته: «إذا رأى أحدكم بأخيه بلاء فليحمد الله عز وجل ولا يسمعه ذلك»[3].

فظاهر مما سبق أن الإعاقة ابتلاء من الله للمعاقين والمعافين معا، فينظر الخالق جل وعلا إلى هل يصبر المعاقون من مصيبتهم وهل يشكر المعافون من نعمتهم. وأيضا أنها ابتلاء للأمة بأسرها، وللمجتمع بكافة مؤسستاته لتظهر القلوب المشفقة الرقيقة التي تتخذ من الرحمة والتعاطف منهجا ومسلكا[4].

المبحث الرابع
المنهج القرآني في رعاية ذوي الإحتياجات

سبق أن أشرنا إلى ان القرآن الكريم يمتاز بمنهج واضح لامثيل في رعاية ذوي الإحتياجات الخاصة. وجدير بالذكر، إن البيان القرآني أكرمهم ورفع عنهم بعضا من التكليفات حتى لا ينشقوا عن المجتمع ولايبتعدوا عنه. فكان للقرآن الكريم في موقفه مع المعاقين قدم السبق في حلول مشكلاتهم الإجتماعية والدينية والإقتصادية وغيرها. فقام الكتاب الرباني بتشريع لائق بحالاتهم وحوائجهم، فبيّن لهم ما للأسوياء الأصحّاء من الحقوق، وعليهم مثلهم من الواجبات بما يتناسب مع قدراتهم وإمكاناتهم التي وهبها الله لهم. فحينما نفحص منهج القرآن الكريم في رعاية ذوي الإحتياجات الخاصة، نرى ان كلام الله العزيز يعبّر عن هؤلاء باعتبار عشرة جوانب مهمة:

١. جانب التكريم البشري
٢. جانب الأخوّة الإنسانية
٣. جانب الأخوّة الإيمانية
٤. جانب البر والإحسان
٥. جانب التخفيف في الأحكام
٦. جانب المعاشرة والمخالطة
٧. جانب التقدير والإحترام

---

[1] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٢، ص٢٦٤

[2] أخرجه الطبراني في **معجمه الصغير**، رقم٦٧٥.

[3] أخرجه المتقي الهندي في **كنز العمال**، رقم٣٥١٠، ج٢، ص٦٣. وقال: رواه ابن النجار عن جابر.

[4] حميش، **رعاية ذوي الإحتياجات الخاصة في الإسلام**، ص٥١-٥٦.

٨. جانب التعاون والمساعدة
٩. جانب حماية الحقوق
١٠. جانب الرحمة والتكافل الإجتماعي.

الجانب الأوّل: التكريم البشري

يعتبر القرآن الكريم المعاقَ كفرد مستقل من الإنسان. ومن المحقق أن القرآن الكريم لاحظ اهتماما بالغا بالإنسان، واعتناءً كبيرا به. إذ يظهر ذلك من خلال تكريم الرب تعالى لعبده الإنسان في شتى أحواله وشتى ظروفه وشتى أشكال الاهتمام والاعتناء. فيوضّح الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء:٧٠] فالقرآن الكريم يعرض صورا متنوعة تظهر أهمية الإنسان عند الله وتكريمه له. فقد خلق اللهُ الإنسانَ بيديه[1] تكريماً له ورفعاً لشأنه. إذ يقول تعالى للإبليس: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ [ص:٧٥]. ومن كرامة الإنسان أن الله تعالى نفخ في الإنسان من روح نفسه زيادة في علو مكانته وشرفه. ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ [الحجر:٢٩]. وتعليم الله تعالى لآدمَ الأسماء كلها من العلوم والمعارف وطبيعة الأشياء أيضا تشير إلى كرامة الإنسان. ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة:٣١] فكان العلم والمعرفة التي تلقاها آدم من ربه مباشرةً إشارة كبيرة لفضله وإضافة عظيمة في مكانته، وسجود الملائكة لآدم أبي البشر أيضا يقوم بإعلان الكرامة الإنسانية وشرافتها: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة:٣٤] ومن أعظم التكريم للإنسان من عند الله تعالى أنه قد جعل الإنسانَ خليفته على الأرض. وجعله خليفةً لنفسه على هذه الأرض ليعمرها وينشئها على النحو الذي يرضي الله ويجلب رضاه. ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:٣٠].

فهذه الكرامة الإنسانية التي اهتم بها القرآن الكريم واعتنى بها، عامة على سائر أفراد الإنسان دون النظر إلى أجناسهم وأعراقهم ومللهم وطوائفهم وحالاتهم الجسدية. فمما لايتطرق إليه الشك ان المعاقين أيضا يحتوي تحت هذا التكريم الإلهي. وكل فرد من ذوي الإحتياجات الخاصة خليفةٌ من خلفاء الله على ظهر الأرض.

الجانب الثاني: الأخوّة الإنسانية

تعدّ الأخوّة الإنسانية من أهم المبادئ والقيم الإنسانية التي أكّد عليها القرآن الكريم في عديد من الآيات. وتلعب الأخوّة البشرية دورا هاما في السير التكاملي للإنسان في الحياة الدنيوية. فإنّ الإنسان دائماً وأبداً بحاجة إلى أبناء نوعه في البناء

[1] ويفسر الآلوسي كلمة "اليدين" في تفسير هذه الآية: وهذا عند بعض أهل التأويل من الخلف تمثيل لكونه عليه السلام معتني بخلقه فإن من شأن المعتنى به أن يعمل باليدين. ومن آثار ذلك خلقه من غير توسط أب وأم وكونه جسماً صغيراً انطوى فيه العالم الأكبر وكونه أهلاً لأن يفاض عليه ما لا يفاض على غيره إلى غير ذلك من مزايا الآدمية. وعند بعض آخر منهم اليد بمعنى القدرة. الآلوسي، **روح المعاني**، سورة ص، الآية ٧٥.

والإرشاد والتوجيه والتعاون. فالقرآن الكريم يقوم بالدعوة إلى الأخوّة الإنسانية بدون نظر إلى الطبقات والحالات واللغات. ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات:١٣] ويقول النبي ﷺ: «كُلُّكُمْ لِآدَمَ وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ»[١]. فمن حيث أن الأخوة معنى إنساني روحي ينبع من جوهر الإنسان الأصيل، لا تقبل التفريق بين المعافين والمبتلين.

الجانب الثالث: الأخوّة الإيمانية

إن الأخوّة الإيمانية هي المبدأ الفطري المهم حيث يلعب دورا هاما في التكامل الديني ووصول الإنسان إلى سعادته الكبرى في الدارين. فالقرآن الكريم يؤكّد عن الأخوّة الإيمانية الوطيدة التي تقع بين كل أفراد من المؤمنين. ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات:١٠] يقول الإمام جلال الدين القاسمي في تفسير هذه الآية: "بيّن تعالى أن الإيمان الذي أقل مرتبته التوحيد والعمل، يقتضي الأخوة الحقيقة بين المؤمنين، للمناسبة الأصلية والقرابة الفطرية التي تزيد على القرابة الصورية والنسبة الولادية بما لا يقاس، لاقتضائه المحبة القلبية، لا المحبة النفسانية المسببة عن التناسب في اللحمة"[٢].

ويبيّن القرآن الكريم أن الأخوة الإيمانية تقتضي الولاء والمناصرة والمعاونة: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة:٧١] فعلى السليم المسلم أن يقوم بالولاء والمناصرة نحو أخيه المعاق.

وهناك أحاديث كثيرة عن الأخوّة الإيمانية. منها: «لايؤمن أحدكم حتّى يحبّ لأخيه ما يحب لنفسه»[٣]. وقوله ﷺ: «المسلم أخو المسلم لا يخونه ولا يكذبه ولا يخذله، كل المسلم على المسلم حرام عرضه وماله ودمه، التقوى ههنا، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم»[٤]. ويكفينا دليلا على اهتمام الشريعة على الأخوة الإسلامية قوله ﷺ: «مثل المؤمنين في توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد. إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»[٥].

الجانب الرابع: البر والإحسان

[١] أخرجه أبو داود في **سننه**، كتاب الأدب، باب في الرحمة، رقم٤٩٤١، ج٤، ص٢٨٥.

[٢] القاسمي، **تفسير القاسمي**، سورة الحجرات، الآية ١٠.

[٣] أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، رقم١٣، ج١، ص١٤.

[٤] أخرجه الترمذي في **جامعه**، كتاب المقدمات، رقم٢٣٤، وقال: هذا حديث حسن.

[٥] أخرجه مسلم في **الصحيح**، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين، رقم٢٥٨٦، ج٤، ص١٩٩٩.

يـأمر الله تعـالى بالعـدل والإحسـان إلى سـائر المخلوقـات: ﴿إِنَّ اللَّـهَ يَـأْمُرُ بِالْعَـدْلِ وَالْإِحْسَـانِ وَإِيتَـاءِ ذِي الْقُـرْبَىٰ وَيَنْهَـىٰ عَـنِ الْفَحْشَـاءِ وَالْمُنكَـرِ وَالْبَغْـيِ يَعِظُكُـمْ لَعَلَّكُـمْ تَـذَكَّرُونَ﴾ [النحـل:٩٠] ويـروي الحـافظ ابـن كثـير عـن ابـن مسعود بأن أجمع آية في القرآن الكريم هذه الآية[١].

فإن كان البر والإحسان مطلوبين مع جميع الناس، فإنَّهما يكونان أكثر طلباً مع من يحتاج إليهما مثل ذوي الاحتياجات الخاصة. ومن ثم يكون الثواب المترتب على الإحسان، والبر معهم أكثر منه مع غيرهم[٢].

الجانب الخامس: التخفيف في الأحكام

من المحقق أن القرآن العظيم قام بتقديم الشريعة الإسلامية بهدف جليل. وهو التخفيف والتيسير على المكلفين. فلم تأت الشريعة مسلطة على رقاب الناس، بل جاءت نعمةً لهم ورحمة. حتى يعبدوا الله تعالى بقدر طاقتهم ومكانتهم. وهذا واضح من قوله تعالى: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ﴾ [المائدة:٦] ويبيّن القرآن بأن الله تعالى لايكلّف أحدا من الخلق إلا بقدر وسعهم وطاقتهم: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة:٢٨٦].

واتفق العلماء بأن من قواعد الشريعة الأصلية: "الضرورات تبيح المحظورات"[٣]، و"المشقة تجلب التيسير"[٤]، و"إذا ضاق الأمر اتَّسع"[٥] وغيرها ممّا تأصّل لوجوه التخفيف والتيسير في الأحكام. فكلما وجدت حالة اضطرار أو ضرورة أو مشقة أو ضيق وُجِد العفو واليسر والتوسعة. وقام القرآن الكريم باستثناء ذوي الاحتياجات الخاصة من بعض الأحكام الشرعية إيماءً إلى وضعهم الخاص الذي يستدعي استثناءهم والتخفيف لهم.

فقد أورد القرآن الكريم هذا التخفيف والرخصة لذوي الإحتياجات الخاصة في عدّة مواضع. ومنها التخفيف في القتال حيث يقول تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الفتح:١٧] ويبيّن ابن عبّاس في توضيح سبب نزول هذه الآية بأنّها نزلت إثر شكاية المعاقين. إذ لما نزلت قوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِن تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الفتح:١٦] سأل أهل الزمانة للنبي ﷺ: كيف بنا يا رسول الله؟ فنزلت هذه الآية مبيّنة أن لا إثم عليهم في التخلف عن الجهاد لعماهم وزمانتهم وضعفهم[٦].

---

[١] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، سورة النحل، الآية:٩٠. والنص في تفسيره: "قال الشعبي، عن شُتَيْر بن شَكَل: سمعت ابن مسعود يقول: إن أجمع آية في القرآن في سورة النحل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ﴾ الآية. رواه ابن جرير "

[٢] الحاج، إسماعيل محمد حنفي، **دور الدولة في رعاية ذوي الحاجات الخاصة في الإسلام**.

[٣] السيوطي، **الأشباه والنظائر**، ص١٧٣. الزرقاء، **شرح القواعد الفقهية**، ص١٨٥

[٤] السيوطي، **الأشباه والنظائر**، ص١٦٠

[٥] المرجع نفسه، ص١٧٢

[٦] القرطبي، **تفسير القرطبي**. سورة الفتح، الآية ١٧.

وهذه الآية أيضا تشير إلى التخفيف في القتال لذوي الإحتياجات الخاصة ﴿وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ [النساء:١٠٢].

وتقوم الشريعة الإسلامية بتخفيف الأحكام لسائر ذوي الإحتياجات الخاصة. فيجوز ترك الصوم لمن لا يستطيع عليه. وقصر الصلاة في السفر، والتيمم بدلاً عن الوضوء، والجمع بين الصلاتين، وأكل الميتة للمضطر الذي أوشك على الهلاك. كل ذلك من الأحكام الاستثنائية لحالاتٍ خاصة لعموم الناس، فكيف بمن هو مُبتلى بشيءٍ في أعضائه أو حواسه؟ فحكمه حكم المريض الذي يجوز له أن يصلي قاعداً أو على جنب إن لم يستطع. أو يسقط عنه الواجب كما لو كان فاقداً للعقل، أو مرفوعاً عنه الإثم في حالة غياب عقله. وكل هذه العناية والرعاية يؤكد المنهج العام في الإسلام مع هذه الأوضاع، سواء أكانت في العبادات أو المعاملات أو الجنايات[١].

الجانب السادس: المعاشرة والمخالطة

أشرنا سابقا إلى ان العرب في الجاهلية كانوا لايعاشرون مع المعاقين ولا يخالطونهم. فكانوا يتجنّبون كل المعاملات مع ذوي الإحتياجات الخاصة حيث كانوا يكرهون الأكل معهم. وكان العرجان والعميان والمرضى أيضا يبتعدون عن المؤاكلة مع المعافين بعدما علموا أن الناس يتقذرون منهم ويكرهون الأكل معهم. يقول الحافظ ابن كثير: "أنهم كانوا يتحرجون من الأكل مع الأعمى؛ لأنه لا يرى الطعام وما فيه من الطيبات، فربما سبقه غيره إلى ذلك. ولا مع الأعرج؛ لأنه لا يتمكن من الجلوس، فيفتات عليه جليسُه، والمريض لا يستوفي من الطعام كغيره، فكرهوا أن يؤاكلوهم لئلا يظلموهم، فأنزل الله هذه الآية رخصة في ذلك[٢]: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا مِن بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [النور:٦١].

فهذه الآية الربانية تحرّض ذوي الإحتياجات الخاصة للمخالطة والمعاشرة والمؤاكلة مع الأصحاء. ويدوّن التاريخ الإسلامي بأن هذا الإرشاد الإلهي لعب دورا هاما في دمج ذوي الإحتياجات الخاصة في صحن المجتمع وفي مخالطتهم مع المعافين.

الجانب السابع: التقدير والإحترام

يبيّن القرآن الكريم أهمية تقدير ذوي الإحتياجات الخاصة وقيمة احترامهم عبر آيات عديدة. منها: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام:٥٢] نزلت هذه الآية في مَلَأٍ من قريش. حيث مر الملأ على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده صهيب وعمار وبلال وخباب ونحوهم من ضعفاء المسلمين، فقالوا: "يا محمد رضيت بهؤلاء من قومك، أهؤلاء من الله تعالى عليهم

[١] حميش، **رعاية ذوي الإحتياجات الخاصة في الإسلام**، ص٨٦.

[٢] انظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**. سورة النور، الآية ٦١.

من بيننا أنحن نكون تبعاً لهؤلاء اطردهم عنك، فلعلك إن طردتهم أن نتبعك." فأنزل الله تعالى فيهم القرآن ﴿وَأَنذِرْ بِهِ الذين﴾ إلى قوله سبحانه: ﴿والله أَعْلَمُ بالظالمين﴾ [الأنعام:٥١- ٥٨][1].

ومن أعظم الآثار التاريخية في حياة النبي ﷺ أن الله تعالى أنزل آياتٍ متتاليات عتابا له وذما في مسألة معاملته مع صحابي ذي حاجة خاصة. وذلك أنه ﷺ كان يخاطبُ يوما بعض عظماء قريش، وقد طَمع في إسلامه، فبينما هو يخاطبه ويناجيه إذ أقبل عبد الله ابنُ أم مكتوم الأعمى – وكان ممن أسلم قديما – فجعل يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض المسائل الدينية الفروعية وألحّ السؤال عليه. فودَّ النبي صلى الله عليه وسلم أن لو كف ساعته تلك ليتمكن من مخاطبة ذلك الرجل؛ طمعا ورغبة في هدايته. وعَبَس في وجه ابن أم مكتوم وأعرض عنه، وأقبل على الآخر. فنزلت[2] هذه الآيات عتابا للنبي ﷺ لإهماله على معاق مؤمن: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ * أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ * وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ * أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَىٰ * أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَىٰ * فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّىٰ * وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ * وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَىٰ * وَهُوَ يَخْشَىٰ * فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ * كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ * فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ﴾ [عبس:١-١٢].

فهذه السورة المجرّدة كافية لتوضيح منهج القرآن الكريم في رعاية ذوي الإحتياجات الخاصة حيث عاتب الرب جلّ وعلا أشرفَ مخلوقاته في إعراض عن المعاق رغم أن النبي ﷺ كان يريد به خيرا آخر! فالقرآن الكريم يحثّ العالمين إلى تقدير ذوي الإعاقة واحترامهم وإكرامهم، فأجل هذا لم يعْفُ الإرشاد الإلهي أيّة مناسبة أُهمل فيها فرد ذو احتياج خاص.

الجانب الثامن: التعاون والمساعدة

لايستطيع لأي فرد من البشر مهما آتاه الله من الوسائل والنعم، أن يعيش على الأرض منقطعا عن الآخرين. فهذا ضد طبيعته وإمكاناته وما جبل عليه ابن آدم. فالفرد يحتاج إلى المجتمع والمجتمع بحاجة إليه، حتى تسير الحياة الدنيوية للجميع بأفضل صورة. وهذا هو المراد بالتعاون والمساعدة. والقرآن الكريم يدعو الناس إلى وسعة التعاون والمساعدة في عدّة سور بشرط أن يكون هذا التعاون على البر والتقوى. وينهى الكتاب الرباني أن يكون تعاون الإنسان ومساعدته على الإثم والعدوان: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة:٢] ويشير القرآن إلى الأشكال المختلفة للتعاون، فيحرّض الإنسان على التعاون في كل ما فيه خير للإنسانية. فإن من حكمة الله عز وجل أنه جعل بعض الناس أقوى وأوسع من بعض ليساعد بعضهم بعضا في أمور معاشهم، ومعاونتهم على أمور الدنيا، ومواساتهم فيها.

وواضح أن ذوي الإحتياجات الخاصة هم أحق الناس بالتعاون والمساعدة بحيث يعتمدون في كثير من أفعالهم وأعمالهم إلى معونة الآخرين.

---

[1] الآلوسي، **روح المعاني**، سورة الأنعام، الآية ٥٢.

[2] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**. سورة عبس، الآية ١.

الجانب التاسع: حماية الحقوق

حافظ القرآن الكريم على حقوق ذوي الإحتياجات الخاصة محافظة شديدة وأوعد الذين يهتكون حققوقهم بالعذاب الأليم. فالقرآن الكريم يحث الناس للمقاتلة في حفظ حقوق المستضعفين من الرجال والنساء. ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾ [النساء:٧٥].

ولايفرّق القرآن بين المعاق والمعافى في حقوق الكرامة الإنسانية: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء:٧٠]، وحق الزواج: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾ [النساء:٣]، وحق الوراثة: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء:١١] وغيرها مما يؤدّي إلى المساواة الإنسانية بدون النظر إلى طبقاتهم الجسدية ووأحوالهم الجسمية والعملية.

الجانب العاشر: الرحمة والتكافل الإجتماعي

يعطي القرآن الكريم أهمية كبيرة للرحمة والتكافل الإجتماعي. فالمجتمع الإسلامي كما يبيّنها القرآن الكريم وحدة واحدة متضامنة يعيش أفرادها متكافلين ومتضامنين ومتراحمين. وإن للجماعة حقها في مال أفرادها دون سلب لملكيتهم المشروعة، بل مساهمة منهم لضمان استمرارها وبقائها وقيامها بأعبائها. والتكافل الإجتماعي يحقق للطبقات العاجزة في المجتمع عدالة العيش وكرامة الحياة[1]. فيوصي القرآن الكريم بالرحمة لكل الناس على اختلاف أجناسهم وأعراقهم ومللهم وطوائفهم. كما ان القرآن الكريم يعرّف محمدا ﷺ رحمةً لسائر الناس: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧] وهناك أحاديث عديدة تعبّر أهمية الرحمة، منها: «الراحمون يرحمهم الرحمن، إرحموا أهل الأرض يرحمكم من في السماء»[2]. فالشريعة الإسلامية تأمر المؤمنين بأن يرحموا لسائر المخلوقات. ومن الضروري أن يقدّم من بينهم ذوو الإحتياجات الخاصة على غيرهم لأجل ضعفهم وعجزهم الخلقي حتى يؤدي هذا إلى التكافل الإجتماعي.

الخاتمة:

[1] حميش، **رعاية ذوي الإحتياجات الخاصة في الإسلام**، ص٨٥.

[2] أخرجه أبو داود في **سننه**، كتاب الأدب، باب في الرحمة، رقم٤٩٤١، ج٤، ص٢٨٥.

وبعد هذا التطواف السريع على منهج القرآن الكريم في رعاية ذوي الإحتياجات الخاصة، فهمنا أن القرآن الكريم اهتمّ بذوي الإعاقة اهتماما بالغا. فالمنهج القرآني في رعاية هؤلاء الطبقة العاجزة يمتاز بشمولية الجوانب ووضوحيتها. فالقرآن الكريم يعالج رعاية ذوي الإحتياجات الخاصة من الجوانب المختلفة مثل جانب تكريم البشرية، وجانب أخوّتي الإنسانية والإيمانية، وجانب البر والإحسان، وجانب التخفيف في الأحكام، وجانب المعاشرة والمخالطة، وجانب التقدير والإحترام، وجانب التعاون والمساعدة، وجانب حماية الحقوق، وجانب الرحمة والتكافل الإجتماعي وغيرها.

وجدير بالذكر ان منهج القرآن الكريم في رعاية ذوي الإحتياجات الخاصة والحماية الشرعية الي أقرّت الشريعة الإسلامية لهم تحتاج إلى إلى دراسات موضوعية وتحليلية جديدة حيث ان الفلسفة الغربية تكاد تغلب في هذا المجال. والله الموفق.

المصادر والمراجع

١) ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**.

٢) ابن قيّم الجوزية، **مدارج السالكين**

٣) ابن كثير، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم**.

٤) ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني، **سنن ابن ماجه**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. (بيروت: دار الفكر)

٥) ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر، ط١، ١٩٩١م)

٦) الألوائي، الدكتور محيي الدين، **الدعوة الإسلامية وتطوّرها في شبه القارة الهندية**، (دمشق: دار القلم، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)

٧) أنيس، إبراهيم وآخرون، **المعجم الوسيط**، (القاهرة: مجمع اللغة العربية، د.ط، ١٩٧٢م)

٨) البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، (بيروت: دار ابن كثير، ط٣، ١٤٠٧هـ)

٩) الترمذي، محمد بن عيسى، **سنن الترمذي**، (بيروت: دار إحياء التراث)

١٠) حميش، الدكتور عبد الحق، **رعاية ذوي الإحتياجات الخاصة في الإسلام**، (الشارقة: جامعة الشارقة، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)

١١) الحولي، د. ماهر حمد، **المعاق في الفكر الإسلامي**، (غزة: الجامعة الإسلامية، ٢٠٠٧م)

١٢) الزرقاء، أحمد محمد، **شرح القواعد الفقهية**، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٣٥٧هـ)

١٣) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، **تفسير الكشاف**.

١٤) زهد، د. عصام العبد-المشرف، **ذوو الإحتياجات الخاصة في القرآن الكريم**، (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة غزة الإسلامية، د.ت)

١٥) الزيات، الدكتور فتحي، **دمج ذوي الإحتياجات الخاصة: الفلسفة والمنهج والآيات**، (القاهرة: دار النشر للجامعات، ط١، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)

١٦) السيوطي، عبد الله بن أبي بكر، **الأشباه والنظائر**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٤هـ)

١٧) شكور، جليل وديع، **معاقون ولكن عظماء**، (بيروت: الدار العربية للعلوم، ١٩٩٥م)

١٨) الشيباني، عمر التومي، **الرعاية الثقافية للمعاقين**، (الشارقة: ندوة المكتبات في رعاية المعاقين، ط١، ١٩٩٨م)

١٩) الطبراني، أبو القاسم سليمان بن احمد، **المعجم الصغير**، (القاهرة: دار الحرمين، ط١، ١٤١٥هـ)

٢٠) فراج، د. عثمان لبيب، **إستراتيجيات مستحدثة في برامج رعاية وتأهيل الأطفال ذوي الإحتياجات الخاصة**، (منشور بمجلة الطفولة والتنمية، العدد ٢، يناير، ٢٠٠١م)

٢١) القاسمي، جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم، **محاسن التأويل**.

٢٢) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، **الجامع لأحكام القرآن**.

٢٣) القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك، **لطائف الإشارات**.

٢٤) قلعجية، وسيم خليل، **مقدمة لفلسفة المرض**، (القاهرة: دار نون للنشر، ط١، ١٩٩٧)

٢٥) النيسابوري، مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد عبد الباقي (بيروت: دار إحياء التراث)

٢٦) الهندي، علاء الدين المتقي، **كنز العمال**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٩هـ)

٢٧) **المكتبة الشاملة**

28) Enson, **Dictionary of psychology and psychiatry.**
29) http://www.who.org
30) http://www.wikipedia.org
31) http://meshkat.net
32) WHO Secretariat, **The disability process and intervention levels.**

هذا الكتاب مشتمل على 37 دراسة، تناول الباحثون من خلالها معظم القضايا المستجدة في هذا العصر الحديث بأساليب مختلفة، ومن أهم النتائج التي توصل إليها الباحثون أنه يمكن الاستفادة من الوسائل التعليمية الحديثة بكافة أنواعها في التعامل مع القرآن الكريم، والسنة والنبوية المشرفة في جميع ميادين ومجالات التعامل مع هذين المصدرين الأساسيين، بدءا من قراءة النصوص وفهم معانيها وحفظها حتى التدبر ونزول تعاليمها وتوجيهاتها على واقع الحياة.

ISBN 978-967-418-284-3